اتفاقية اوسلو واثرها على الموقف التركي من القضية الفلسطينية

أ.م.د. أمين عباس نذير

&

أ.م.د. خالد عبد نمال

الجامعة العراقية– كلية الآداب

مستخلص

استعرضت الدراسة نشأة اتفاقية اوسلو التي عقدت في عام ١٩٩٣ والاطراف المشاركة فيها واسباب انعقادها واهم النتائج التي تمخضت عنها، واثرها على موقف الحكومة التركية من القضية الفلسطينية، كما تم تسليط الضوء على البيئة الداخلية والخارجية للعلاقات التركية – "الاسرائيلية" ودورها في تعزيز العلاقات أو تراجعها، فضلا عن أهم التحديات التي واجهتها، اذ اثرت تلك العلاقات قبل انعقاد الاتفاقية على القضية الفلسطينية بشكل سلبي، وحاولت الحكومة التركية أن تجعل من نفسها لاعباً أساسياً في المنطقة من خلال المحافظة على علاقتها ومصالحها مع الكيان الصهيوني، وتقوية علاقتها مع الدول العربية. أن رغبة تركيا في بناء علاقات إيجابية مع محيطها العربي والإسلامي في ظل علاقتها المتميزة مع الكيان الصهيوني جعلها وسيطاً محتملاً لأداء دورا إيجابياً في الصراع الفلسطيني – الكيان الصهيوني، أن تعارض مصالح بعض الدول على المستوى الإقليمي والدولي مع تزايد الدور التركي في الشرق الأوسط مثل عقبة في استمرار هذا الدور.

المقدمة

لا يخفى عن احد اليوم من كان متعلما ام غير متعلم قضية الامة العربية والاسلامية الا وهي القدس الشريف ثالث الحرمين الشريفين ومسرى رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ورغم كل ما عاشه الشعب الفلسطيني من معاناة الاحتلال والتهجير القسري لترك ارض الوطن والقتل والسلب وتجاوز ابسط حقوق الانسان الا انه بين حين واخر يلتفت الى اخوته من العرب والمسلمين عسى من يقف الى جانبه او يناصره او يطالب بحقوقه، الا ان الوضع ازداد سوءا يوما بعد الاخر، مما فرض عليه الرضوخ والقبول بالقرارات المذلة التي كان من نتائجها هو الارض مقابل السلام، والتي بدأت بالاعتراف التركي (ذات الاغلبية المسلمة) المبكر بالكيان الصهيوني في اذار ١٩٤٩ ومنذ ذلك الاعتراف أخذت تلك العلاقات التركية "الاسرائيلية" تتطور في كافة المجالات، فعلى المستوى السياسي تم تبادل السفراء، وعقدت العديد من اللقاءات بين المسئولين من كلا البلدين، أما في الجوانب الاخرى فقد عقدت العديد من الاتفاقيات والمعاهدات التي قاربت بين البلدين ووصلت الى مراحل تفوق علاقة تركيا مع الكثير من البلدان الاخرى وكانت تلك العلاقات محور اهتمام الدول العربية التي ارتأت بأن هذا التطور على كافة الأصعدة شكل خطرا على الدول العربية عامة، وعلى القضية الفلسطينية خاصة.

كان تعرض الجيوش العربية الى النكبات والخسائر الحربية في ١٩٤٨و ١٩٦٧ ثم تممت بمعاهدة كامب ديفيد ١٩٧٨ والتي توالت على اثرها فتح ابواب الاعتراف بالكيان الصهيوني من جل الدول العربية مما شكل دافعا رئيسيا لقيام الانتفاضة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٨٧ فضلا عن التناحرات والصدامات بين عدد من الدول العربية وكان في مقدمتها احتلال العراق للكويت في ٢ اب ١٩٩٠ كل ما ذكر كان له اثر في احباط كل محاولات التفكير بالوقوف الى جانب القضية الفلسطينية عربيا او اقليميا او عالميا.

كتب الكثير من الكتاب والمفكرين والسياسيين عن اهم الاحداث التي مرت بالقضية الفلسطينية واردت ان اعرج على مرحلة مهمة انتقالية خاصة بالجانب الفلسطيني الا وهي اتفاقية اوسلو التي عقدت بتاريخ ١٣ ايلول ١٩٩٣ في واشنطن كونها عدت اول اتفاقية مابين الطرفين الفلسطيني والصهيوني عقدت وجها لوجه وبرعاية امريكية اذ عدت تلك الاتفاقية بمثابة أحد

المفاصل الرئيسة في التاريخ الفلسطيني المعاصر، فقد كانت بمثابة مفترق طرق للعمل السياسي الفلسطيني، إذ أصبح هذا الاتفاق يشكل المرجعية الرئيسة لعمل السلطة الفلسطينية، التي تستمد منه شرعيتها، ومهامها دوليا وفق بنود ذلك الاتفاق، الا أن اتفاق أوسلو سبب بين الفصائل جدالا، وخلافات عميقة بين السياسيين، والمفكرين الفلسطينيين، بل أوجد انقساما بين كل من حركتي حماس والجهاد الاسلامي مع منظمة التحرير الفلسطينية،من جانب اخر ان توقيع تلك الاتفاقية ادى الى تدمير الترابط والتنسيق بين المسارات العربية المعنية بالحرب وفتح العنان لعملية التطبيع بين الكيان الصهيوني والعديد من الدول العربية والاسلامية.

قسم البحث الى مقدمة و مبحثين جاء الاول ليبين اهم دوافع توقيع اتفاقية اوسلو واهم بنودها وردود الافعال حولها وكم هي نسبة تحقيق بنودها على ارض الواقع اما المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه بصورة مقتضبة لمراحل تطور العلاقات التركية "الاسرائيلية " منذ الاعتراف المبكر حتى وجهات نظر ساستها بالاتفاقية ومدى نجاحها من فشلها. ثم انهينا البحث بأهم النتائج التي استخلصت من ثنايا البحث.

المبحث الاول

اولا: خلفية تاريخية:

قاوم الفلسطينيون مشروع مكافأة اليهود من قبل بريطانيا عندما صدر وعد بلفور١٩١٧ بمنح فلسطين كوطن لليهود من خلال معارك وثورات بدائية متعددة وغير منظمة مما دفع الفلسطينيون التمسك بأرضهم، وذلك حتى عام ١٩٨٧ عندما قامت الانتفاضة الفلسطينية التي انطلقت واستمرت نحو أربع سنوات، واستندت إلى أعمال العصيان المدني، مثل الإضرابات والمظاهرات ومقاطعة المنتجات الإسرائيلية وعدم دفع الضرائب، قد تركت صور عنف الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني في موقف صعب للغاية على الساحة الدولية، فضلا عن الاحتلال العراقي للكويت عام ١٩٩١، الذي ادى الى تشرذم الموقف العربي من القضية الفلسطينية وفقدانها لاهم داعميها في حينها مما أثر على مجريات القضية الفلسطينية والتمهيد لانعقاد مؤتمر دولي للسلام، حينما بدأت منظمة التحرير الفلسطينية ودولة الاحتلال الصهيونية بعقد لقاءات ثنائية مباشرة وغير مباشرة وبرعاية ومباركة أمريكية والهدف المعلن كان إحلال السلام في فلسطين لينعم الشعبين الفلسطيني و"الإسرائيلي"، وأدت المحادثات السرية التي بدأت

بوساطة النرويج بالتوقيع على إعلان مبادئ مشتركة وهي اتفاقية اوسلو التي وقعها الكيان الصهيوني ومنظمة التحرير الفلسطينية في مدينة واشنطن الأمريكية في الثالث عشر من ايلول ١٩٩٣، بحضور الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتونBill Clinton [١]، والمعروفة رسميا باسم (إعلان المبادئ)، وسمي الاتفاق نسبة إلى مدينة أوسلو النرويجية التي تمت فيها المحادثات السرّية في عام ١٩٩١ والتي عرفت بمؤتمر مدريد[٢].

ثانيا: أهم ما نصت عليه الاتفاقية:

نصت الاتفاقية على عدد من البنود كان منها[٣]:

اولا: إقامة سلطة حكم ذاتي انتقالي، ومجلس تشريعي منتخب للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، لفترة انتقالية لا تتجاوز الخمس سنوات، للوصول إلى تسوية دائمة بناء على قراري الأمم المتحدة ٢٤٢ و٣٣٨.[٤] بما لا يتعدى بداية السنة الثالثة من الفترة الانتقالية.

ثانيا: نصت الاتفاقية على أن هذه المفاوضات سوف تغطي القضايا المتبقية، بما فيها القدس، اللاجئون، المستوطنات، الترتيبات الأمنية، الحدود، العلاقات والتعاون مع الجيران الاخرين.

ثالثا: التزام منظمة التحرير الفلسطينية بحق دولة الكيان الصهيوني في العيش في سلام وأمن (على ٧٨% من أراضي فلسطين – أي كل فلسطين ما عدا الضفة الغربية وغزة)، والوصول إلى حل لكل القضايا الأساسية المتعلقة من خلال المفاوضات.

رابعا: ادانة منظمة التحرير الفلسطينية استخدام الإرهاب وأعمال العنف الأخرى، وتعديل بنود الميثاق الوطني[٥] للتماشي مع هذا التغيير، كما وسوف تأخذ على عاتقها إلزام كل عناصر أفراد منظمة التحرير الفلسطينية بها ومنع انتهاك هذه الحالة وضبط ومحاسبة المنتهكين.

خامسا: في حال التزام منظمة التحرير الفلسطينية بمقررات الاتفاقية، فسيكون الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني، وبدء المفاوضات معها. ووجه ياسر عرفات رسالة إلى رئيس الخارجية النرويجي آنذاك يوهان يورغن هولس Johan Holst (29 تشرين الثاني ١٩٣٧ – ١٣ كانون الاول

١٩٩٤) اكد فيها أنه سيضمن بياناته العلنية موقفا لمنظمة التحرير الفلسطينية تدعو فيه الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة إلى الاشتراك في الخطوات المؤدية إلى تطبيع الحياة ورفض العنف والإرهاب والمساهمة في السلام والاستقرار والمشاركة بفاعلية في إعادة البناء والتنمية الاقتصادية والتعاون.

سادسا: الكيان الصهيوني هو المسؤول عن حفظ أمن منطقة الحكم الذاتي من أية عدوان خارجي (لا يوجد جيش فلسطيني للسلطة الفلسطينية). بعد ثلاث سنين تبدأ مفاوضات بين الجانبين بهدف التوصل لتسوية دائمة. وتشمل هذه المفاوضات القضايا المتبقية بما فيها[٦].

- ❖ القدس (من يتحكم بالقدس الشرقية والغربية والأماكن المقدسة وساكنيها).
- ❖ اللاجئون (حق العودة وحق التعويض).
- ❖ المستوطنات في الضفة الغربية والقطاع (هل تفكك أم تبقى أو تزيد زيادة طبيعة ومن يحميها السلطة أم الجيش الكيان الصهيوني).
- ❖ الترتيبات الأمنية (عدد القوات والأسلحة المسموحة بها داخل أراض الحكم الذاتي، والتعاون والتنسيق بين شرطة السلطة الفلسطينية والجيش الكيان الصهيوني).
- ❖ اقرار الكيان الصهيوني بحق الفلسطينيين في إقامة حكم ذاتي (أصبح يعرف فيما بعد السلطة الوطنية الفلسطينية) على الأراضي التي تنسحب منها في الضفة الغربية وغزة (حكم ذاتي للفلسطينيين وليس دولة مستقلة ذات سيادة).

ثالثا: ردود الأفعال على توقيع الاتفاقية

اختلفت ردود الفعل بخصوص الاتفاقية ومن الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي بين موافق ومعارض[٧].

١- الجانب الفلسطيني: ان الردود الفلسطينية كانت منقسمة، ففتح التي مثلت الفلسطينيين في المفاوضات قبلت بإعلان المبادئ، بينما اعترض عليها كل من حركة حماس والجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وجبهة التحرير الفلسطينية (المنظمات المعارضة) لأن

أنظمتهم الداخلية ترفض الاعتراف بحق الكيان الصهيوني بوجودهم في فلسطين. اما حركة حماس اعتبرت اتفاق أوسلو اتفاقاً باطلاً وصفته بـ "المشئوم"، كونه أعطى الاحتلال الحق في "اغتصاب ٧٨% من أرض فلسطين التاريخية"، وقالت الحركة إن ما بني على باطل فهو باطل، وان الشعب الفلسطيني لن يلتزم بما التزمت به المنظمة، ولن يعترف بأي نتائج تنتقص ذرة واحدة من تراب فلسطين أو مقدساتها.

٢- الجانب الصهيوني: نجد ان يسار الكيان الصهيوني دعمها، بينما عارضها اليمين. وبعد يومين من النقاشات في الكنيست حول تصريحات الحكومة حول موضوع الاتفاقية وتبادل الرسائل، تم التصويت على الثقة في الثالث والعشرين من أيلول ١٩٩٣ اذ وافق ٦١ عضو كنيست وعارض ٥٠ آخرون، وامتنع ٨ عن التصويت. عارض اليمين "الكيان الصهيوني" توقيع أية اتفاقات مع منظمة التحرير الفلسطينية، لاعتقادهم أنها منظمة إرهابية، بالرغم من أن ياسر عرفات أعلن مسبقاً نبذه للإرهاب (المقاومة). وتشكلت مخاوف لدى المستوطنين الكيان الصهيوني سياسة الأرض مقابل السلام التي وافق عليها رابين ستؤدي إلى إخراجهم من الأرض التي طالما اعتبروها حقهم التاريخي

٣-ردود الأفعال العربية والعالمية: رحبت دول الغرب ومعظم الحكومات العربية والدول المحيطة باستثناء سوريا بهذا الاتفاق [٨].

رابعا: فشل الاتفاقية:

تطرح التحليلات الواردة في شأن فشل اتفاق أوسلو مجموعة من الاسباب والعوامل التوضيحية التي أدت إلى وصول الاتفاق إلى طريق الا عودة. فعلى الرغم من أن مسيرة السلم قد لوحت في بدايتها إلى أن تغييرات حقيقية ستحصل على طبيعة العلاقة بين "إسرائيل" والفلسطينيين، فإن هذا لم يحدث، بل على العكس من ذلك، تدهورت العلاقة التي بدت للوهلة الاولى ناجحة بين الطرفين[٩]. ومع ازدياد العلاقة سوءًا بين الجانبين، إزداد حجم التحليلات التي تحاول تفسير هذا التدهور فهنالك مجموعة من الآراء يمكن تلخيصها وفقًا لورودها على النحو التالي:

- **السبب الاول:** يكمن في نهج التدرج والمرحلية التي استند إليها الاتفاق والتي حددها إعلان المبادئ في مادته الخامسة بخمس سنوات انتقالية.
- **السبب الثاني:** يعود إلى عدم جهوزية الرأي العام في الجانب الإسرائيلي وقوى المعارضة في الجانب الفلسطيني لتقبل الاتفاق، وقبول الاخر، وتقديم تنازلات مصيرية للطرف المقابل.
- **السبب الثالث:** ينسبه البعض إلى السياسة المتبعة من الجانب الفلسطيني، والتي تنبئ بوجود نظام سلطوي يتحكم في صنع السياسات الفلسطينية، وهو النهج المتبع من قبل رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات و منظمة التحرير الفلسطينية في إدارة السياسات الداخلية للسلطة الفلسطينية وإدارة العلقات مع إسرائيل.
- **السبب الرابع:** يعود إلى السياسة الإسرائيلية المتبعة داخل المناطق التي كان من المفترض أن تخضع للسيطرة الفلسطينية بموجب اتفاق أوسلو.
- **السبب الخامس:** يعود إلى موازين القوى بين طرفي الصراع. فلم يدخل الفلسطينيون والإسرائيليون إلى محادثات السلم كطرفين متساويين في القوة نظرًا للتحالفات استراتيجي بين الولايات المتحدة الامريكية وإسرائيل.
- **السبب السادس:** يعود إلى تأجيل معظم القضايا الرئيسية محور الصراع، وهي القدس واللاجئين والمستوطنات والحدود والمياه إلى مفاوضات الوضع الدائم.
- **السبب السابع:** من ضمن الاسباب الرئيسة التي أدت إلى فشل العملية بمجملها، وهي الاتفاقيات ذاتها، من حيث البنية والتركيب والصياغة،

المبحث الثاني

اولا: الموقف التركي من القضية الفلسطينية:

حملت العلاقات التركية مع الكيان الصهيوني الكثير من المآسي للعرب ولقضاياهم القومية وفي القلب منها القضية الفلسطينية، ولا يتوقع أن تنحسر هذه المخاطر على الأمن القومي العربي والإسلامي، وهذا ما سنبينه لاحقاً:

رغم أن تركيا وقفت ضد قرار تقسيم فلسطين في عام ١٩٤٧ غير أن مجريات الأمور كانت تشير إلى موقف تركي منحاز بالكامل إلى الكيان العبري الجديد وكانت أولى تجلياته السلبية هي اعتراف تركيا في ٢٨ آذار ١٩٤٩ بالدولة الجديدة، في عهد حكومة عصمت اينونو Ismat Inono [١٠] زعيم حزب الشعب الجمهوري الحاكم آنذاك، بعدما أعلن وزير خارجيتها حينها نجم الدين صداقNajmuddin Siddak أن "الكيان الصهيوني حقيقة واقعة"[١١].

كان قرار الاعتراف التركي صادماً للعرب خصوصاً أنهم لم يكونوا قد أفاقوا من صدمة اغتصاب الأرض الفلسطينية. وقد تحكمت في القرار التركي في الاعتراف بالكيان الصهيوني عوامل عدة منها[١٢]:

- ❖ تأكد تركيا أن الكيان الجديد موال للغرب. وبالتالي التحالف معه سيكون دعماً لركائز المعسكر المعادي للاتحاد السوفييتي العدو التاريخي لتركيا.
- ❖ جاء الاعتراف التركي جزءاً من تأكيد الانتماء إلى المعسكر الغربي بعد الحرب العالمية الثانية وانقسام العالم إلى معسكرين غربي وشيوعي. ولما كان خيار تركيا حاسماً لجهة أن تكون جزءاً من المعسكر الغربي فإن من شروط هذا الانتماء الالتزام بموجباتها ومنها أن تكون على علاقة جيدة مع الكيان الصهيوني.
- ❖ من الأسباب التي أشار إليها المؤرخون الأتراك ان اعتراف تركيا بالكيان الصهيوني هو الانتقام من الموقف العربي خلال الحرب العالمية الأولى الذي ثار بقيادة الشريف حسين وكان من عوامل هزيمة الدولة العثمانية في المشرق العربي.

إذاً، كانت كل الظروف تنحو لتكون تركيا صديقة وحليفة للكيان العبري. وقد غلف المسؤولون الأتراك هذا الاعتراف بعوامل الاستقرار الإقليمي وضمانة السلم العالمي وما شابه من عبارات لإخفاء حقيقة الموقف التركي حينها[١٣].

ولم تقف الصداقة التركية عند الاعتراف القانوني بالكيان الغاصب بل تلت ذلك فترة من التعاون الاقتصادي والأمني. وقد دخلت تركيا في مشاريع أحلاف متعددة كان الكيان الصهيوني طرفاً فيها أو على الأقل تصب في مصلحة الأمن القومي الصهيوني وتهدد الأمن القومي العربي. ومن ذلك إقامة حلف بغداد[١٤] بين تركيا والعراق وايران وافغانستان في عام ١٩٥٥. ومن بعدها استخدام القواعد الأطلسية في تركيا من جانب بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني

في العدوان الثلاثي على مصر في العام ١٩٥٦ خصوصاً أن تركيا كانت انضمت للحلف الأطلسي في عام ١٩٥٢. وقد وجدت تركيا نفسها مضطرة إلى اتخاذ خطوة ايجابية، لإرضاء الغضب العربي عليها بعد العدوان الثلاثي، فسحبت السفير التركي من الكيان الصهيوني من دون أن تربط ذلك بالعدوان بل بالسلام في المنطقة، خصوصاً أن السفير التركي في الكيان الصهيوني قال إن هذا القرار ليس موجهاً ضد الكيان الصهيوني والعلاقات التجارية كما أن علاقات الصداقة ستستمر بين البلدين [١٥].

شكل عدوان الكيان الصهيوني في السادس من حزيران عام ١٩٦٧على الدول العربية بداية مرحلة جديدة في العلاقات التركية – العربية عكست بعض التفهم للقضايا العربية لكن ودائماً مع ثبات العلاقات بين أنقرة و" تل أبيب"، حيث لم تحاول تركيا ترجمة تحسن علاقاتها مع العرب تخفيضاً في حجم وتيرة التعاون مع الكيان الصهيوني[١٦].

صوتت تركيا إلى جانب القرارات الدولية التي تدعو الكيان الصهيوني إلى الانسحاب من الأراضي العربية التي احتلتها. وعارضت أيضاً ضم القدس الشرقية إلى القدس الغربية إدارياً في تموز ١٩٦٧. كما صوتت تركيا في العام ١٩٨٠ ضد اعتبار القدس عاصمة للكيان الصهيوني[١٧].

كانت الأزمة النفطية العالمية في السبعينيات من عوامل تبديل الموقف التركي من العرب، وليس من الكيان الصهيوني، وذلك لحاجة تركيا لنفط أرخص تحصل عليه من العالم العربي. وصوتت تركيا أيضاً على قرار اعتبار الصهيونية حركة عنصرية في العام ١٩٧٥ كما اعترفت في العام نفسه بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني. وافتتحت مكتباً لها في أنقرة في العام ١٩٧٩ وقد ادى حينها بولنت أجاويد Bulent Ecevit [١٨] رئيس وزراء تركيا والمعروف بحساسيته تجاه الغرب ونزعته الاشتراكية وصداقته لياسر عرفات دوراً مهماً في فتح أبواب أنقرة أمام منظمة التحرير الفلسطينية [١٩]. وقد طرأ تطور بارز في العام ١٩٨٠ عندما خفض النظام العسكري التركي بعد انقلاب ١٢ أيلول ١٩٨٠ مستوى التمثيل الديبلوماسي مع الكيان الصهيوني إلى رتبة سكرتير ثان احتجاجاً على إعلان القدس عاصمة للكيان الصهيوني. غير أن تركيا في عام ١٩٨٦ وبعد وصول حزب الوطن الأم إلى السلطة في انتخابات ١٩٨٣ بقيادة تورغوت أوزال Turgut Ozil [٢٠] أعادت رفع تمثيلها

الدبلوماسي إلى رتبة قائم بالأعمال بذريعة أن مصر قد تبادلت التمثيل الدبلوماسي مع الكيان الصهيوني[٢١]. وفي عام ١٩٨٨ كانت تركيا أول دولة غير عربية تعترف بإعلان الدولة الفلسطينية الذي أعلنه ياسر عرفات[٢٢].

أن العلاقات التركية مع العالم العربي عرفت في الفترة الممتدة من العام ١٩٦٧ حتى نهاية الثمانينيات تحسناً واضحاً غير أنه كالعادة لم يكن ذلك على حساب العلاقات مع الكيان الصهيوني. وباستثناء تخفيض العلاقات عام ١٩٨٠ فإن تركيا كانت تتحين الفرص في الثمانينيات لأي تطور في العلاقات العربية مع الكيان الصهيوني لكي تبرر تضخيم علاقاتها ب الكيان الصهيوني[٢٣]. وقد ادى الرئيس تورغوت أوزال دوراً مهماً على هذا الصعيد. فرغم نزعته الإسلامية وظهوره بمظهر الرئيس العلماني المنفتح على الدين والحريص على تأدية واجباته الدينية فإنه عمل في نهاية الثمانينيات على الانفتاح على الكيان الصهيوني وعلى اليهود في العالم ولا سيما يهود تركيا بمناسبة الذكرى الخمس مائة لنزوحهم من إسبانيا بعد سقوط غرناطة كاسراً الحواجز النفسية التي كانت لدى الرأي العام التركي تجاه اليهود [٢٤].

مدريد وسقوط الحواجز

جاء انعقاد مؤتمر مدريد في العام ١٩٩١ بين العرب والكيان الصهيوني ليسقط آخر الحواجز أمام انفلات تركيا في علاقاتها مع ذلك الكيان على اعتبار أنه إذا كان العرب مستعدين للاعتراف بالكيان الصهيوني فليس من شيء يمنع تركيا من التحوط في مثل هذه العلاقات [٢٥].

رفع مستوى العلاقات في نهاية عام ١٩٩١ بين تركيا والكيان الصهيوني إلى درجة سفير. وقد وقع اتفاق أمني واسع جداً بين حكومتي البلدين وبعدها في تشرين الثاني قامت تانسو تشيلر Tansu Chiller [٢٦] بزيارة هي الأولى لرئيس حكومة تركية إلى الكيان الصهيوني منذ تأسيسها. وتم التوقيع خلال الزيارة على اتفاق لمكافحة الإرهاب من ١٢ مادة كما تم التوقيع على عشرات الاتفاقيات الاقتصادية والتعاون المشترك. وقد عد المراقبون هذه النقلة الكبيرة في العلاقات بين البلدين بتزايد التوتر بين تركيا وسوريا بسبب مسألة المياه ونشاطات حزب العمال الكردستاني ولواء الاسكندرونة. وفضلت تركيا اللجوء إلى تعزيز التحالف مع عدو سوريا بدلاً من العمل على حل هذه المشكلات [٢٧].

وسعت تركيا علاقاتها مع فلسطين في تشرين الثاني ١٩٩١ على الرغم من كل تلك التطورات والاتفاقيات مع الكيان الصهيوني، اذ ألقى كلمة كل من وزير الدولة ورئيس جمهورية تركيا على تقديم كل أنواع الدعم للشعب الفلسطيني. مشيرا إلى أنه " لن يكون بارا في القضية الشرعية لأهل فلسطين"، قام ممثل الدولة الفلسطينية في أنقرة فواد ياسين كذلك في المحادثة، مشيرا إلى إن الشعب الفلسطيني ثابت على مواقفه البطولية للحصول على حقوقه الوطنية بما في ذلك حق تقرير المصير

زار الرئيس ياسر عرفات تركيا في ٢٥ أيلول ١٩٩٣ واستقبل من قبل سليمان ديميريل. وهو اول لقاء مهم بين رئيسي فلسطين وتركيا. اذ كان هناك اتفاق كتب بخصوص الاعتراف بحقهم وتقديم الدعم المادي والمعنوي لهم، كانت تلك الآراء حول القضية الفلسطينية واضحة ومستقرة ومتسقة للحافظ على هذا الموقف.. عملية التفاوض مع أزمة الخليج في التسعينيات، مكنت تركيا من تحويل سياساتها وترقية علاقاتها مع الكيان الصهيوني. اذ أعلنت السلطات التركية أنهم سيفعلون نفس الشيء مع الدولة الفلسطينية. بعد علامة على الإعلان من المبادئ بين منظمة التحرير الفلسطينية والكيان الصهيوني في عام ١٩٩٣، شعرت تركيا بحرية لتحسين علاقاتها مع الكيان الصهيوني.

الخاتمة

- أن العلاقات بين تركيا والكيان الصهيوني منذ العام ١٩٤٩ وإلى بداية الألفية الثانية كانت ثابتة في السياسة الخارجية للبلدين. ولم تتأثر بشكل جدي وسلبي بالتطورات التي كانت تشهدها منطقة الشرق الأوسط أو القضية الفلسطينية. وأسوأ ما كانت تصل إليه هو سحب سفير من هنا أو هناك أو تخفيض في العلاقات الدبلوماسية مؤقتاً سرعان ما تعود كأن شيئاً لم يكن. في حين كانت العلاقات الاقتصادية والتعاون العسكري والأمني كبيرة وواسعة وشاملة وكانت تستهدف في الأساس دولاً عربية يعتبرها الطرفان عدواً مشتركاً ولا سيما مصر قبل معاهدة كامب ديفيد وسوريا.
- شكل الاعتراف التركي المبكر جداً بالكيان الصهيوني ضربة كبيرة لجهود العرب والمسلمين لمقاومة المشروع الصهيوني بل امتد تأثير هذه العلاقات إلى الساحات التي كان لتركيا حضور فيها مثل آسيا الوسطى اذ شكلت تركيا الرافعة لتمدد النفوذ "الكيان الصهيوني" إلى هناك وإحداث المزيد من الخرق بل تطويق للعالم الإسلامي.
- لم تكن تركيا تحتاج إلى مبررات لإقامة العلاقات مع الكيان الصهيوني أو استمرارها لكن الموقف العربي من القضية الفلسطينية كان يسهل في بعض المحطات الدافع التركي لتوثيق تعاونها مع الكيان الصهيوني ومن ذلك اعتراف مصر بالكيان الصهيوني وتوقيع اتفاقية كامب ديفيد معها في العام ١٩٧٨.
- أن الحدث الأبرز كانت في مؤتمر مدريد في العام ١٩٩١ وما تلاه من اتفاقية أوسلو في العام ١٩٩٣ بين الفلسطينيين والكيان الصهيوني وهو ما حرر تركيا كلية من عقدة التعامل مع الكيان الصهيوني باعتبار أنه إذا كان أصحاب القضية اعترفوا بالكيان الصهيوني وأقاموا علاقات معها فليس لأحد أن يأخذ على تركيا بعد الآن وجود مثل هذه العلاقات لها مع الكيان الصهيوني بل أكثر من ذلك اعتبر الأتراك أن اتفاقية أوسلو جاءت لتؤكد "صوابية" خيارهم الاعتراف المبكر بالكيان الصهيوني.
- اعتبر اتفاق أوسلو منعطفاً مهما في مسار القضية الفلسطينية، فقد أنهى النزاع المسلح بين منظمة التحرير الفلسطينية مع حكومة الاحتلال الاسرائيلية، ورتب لإقامة سلطة وطنية فلسطينية في الضفة الغربية وغزة.

- مساهمة الانتفاضة الفلسطينية التي بدأت في كانون أول ١٩٨٧ ، في التأثير على مجريات القضية الفلسطينية والتمهيد لانعقاد مؤتمر دولي للسلام.
- للأسف شكل هذا الاتفاق الركيزة الاساسية لبناء نظام اقليمي شرق اوسطي تؤدي فيه اسرائيل دور القوة الاقليمية الكبرى المهيمنة على المنطقة بالتحالف مع الولايات المتحدة الامريكية فضلا عن تقدم اسرائيل خطوات هامة نحو احتلال مناطق جديدة واستمرار تقويمها الاستراتيجي والعسكري وتطورها التكنلوجي والعسكري للتحول الى قاعدة رئيسية لتمركز الولايات المتحدة الامريكية وتحقيق اهدافها المرسومة والمخطط لها مسبقا.

هوامش البحث ومصادره:

(١) وليام جيفرسون كلينتون ولد باسم في ١٩ اب ١٩٤٦هو خريج كلية ييل للحقوق (١٩٧٠–١٩٧٣) سياسي أمريكي ينتمي للحزب الديمقراطي وهو الرئيس الثاني والأربعون للولايات المتحدة الامريكية خلال الفترة ما بين ١٩٩٣ – ٢٠٠١، يعد ثالث أصغر الرؤساء في تاريخ البلاد بعد ثيودور روزفلت وجون كينيدي.
Clinton, Bill. Science in the National Interest. Washington, D.C. The White House, August 1994.p.16.

(٢) بلال الحسن، علامات الطريق في التفاوض الفلسطيني/ الإسرائيلي، منهج الاعتدال الذي لم يثمر. دراسات فلسطينية ٢٠١٠، ص١٤٤.

(٣) محمد شاهين، السيمفونية التي لا نهاية لها، عملية السلام في الشرق الأوسط، تحليل الشرق الأوسط، المجلد ٢، العدد ٢٢ تشرين الاول ٢٠١٠، ص١٣٣

(٤) هو القرار رقم ٢٤٢ هو قرار أصدره مجلس الأمن الدولي التابع لمنظمة الأمم المتحدة في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧، وجاء في أعقاب الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة والتي وقعت في حزيران ١٩٦٧ والتي أسفرت عن هزيمة الجيوش العربية واحتلال الكيان الصهيوني لمناطق عربية جديدة. وقد جاء هذا القرار كحل وسط بين عدة مشاريع قرارات طرحت للنقاش بعد الحرب. ومن اهم مواده «انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلت في النزاع الأخير»، اما قرار مجلس الأمن الدولي رقم (٣٣٨) صدر في ٢٢ تشرين الأول، ١٩٧٣ طلب وقف اطلاق النار، والدعوة إلى تنفيذ القرار رقم (٢٤٢) بجميع أجزائه. منظمة التحرير الفلسطينية، وثائق فلسطينية، ص ٣٢١

(٥) شهدت منظمة التحرير الفلسطينية اثر حرب ١٩٦٧ وتصاعد العمل الفدائي المسلح تطورات هامة على الصعيدين السياسي والتنظيمي. وكانت احدى ثمرات هذه التطورات اقرار المجلس الوطني الفلسطيني في

دورته الرابعة (القاهرة ١٠-١٩٦٨/٧/١٧) الميثاق الوطني الفلسطيني الذي جاء تعديلاً جوهرياً للميثاق القومي الفلسطيني. احتوى الميثاق الوطني الفلسطيني على ثلاث وثلاثين مادة نصت اغلبها على أن "فلسطين وطن الشعب العربي الفلسطيني، وهي جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير. والشعب الفلسطيني جزء من الأمة العربية. راشد حميد، مقررات المجلس الوطني الفلسطيني ١٩٦٤-١٩٧٤، بيروت ١٩٧٥، ص١٦٦.

(٦)Analysis ،Brookings ،at The Middle East Quartet: A Post Mortem " ،Khaled ،Elgindy ،February 2012 Number 25 p.93

(٧) وهران باسكن، فلسطين القضية وعملية السلام بعد الانتفاضة الثانية، (محرر) السياسة الخارجية التركية – من حرب الاستقلال إلى الحالات الحالية، الوثائق، منشورات الاتصالات، أنقرة، ٢٠١٣، ص٢٢

(٨) محمد شاهين، السيمفونية التي لا نهاية لها، عملية السلام في الشرق الأوسط، تحليل الشرق الأوسط، المجلد ٢، العدد ٢٢ تشرين الاول ٢٠١٠،ص١٨٢

(٩) جلال عبدالله معوض، صناعة القرار في تركيا و العلاقات العربية – التركية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨، ص ٢٢١.

(١٠) ولد مصطفى عصمت حاج راشد إينونو يوم ٢٤ أيلول عام ١٨٨٤ بأزمير، لأب من أصل كردي وأم تركية، وقد كان والده مدير الدائرة القانونية في مكتب القوات المسلحة التركية، تولى رئاسة الوزراء بعد إعلان الاستقلال بين عامي ١٩٢٣ و١٩٢٤ وبين عامي ١٩٢٥ و١٩٣٧.تولى منصب الرئيس التركي الثاني في العهد الجمهوري منذ تاريخ ١١ تشرين الثاني ١٩٣٨، وبقي في رئاسة الجمهورية حتى ٢٢ أيار ١٩٥٠ حين خسر حزب الشعب الجمهوري الانتخابات، وتولى رئاسة الوزراء مجددا بين عام ١٩٦١ و١٩٦٥. توفي يوم ٢٥ كانون الثاني عام ١٩٧٣. علاء طه ياسين، عصمت اينونو، ودوره السياسي في تركيا (١٨٨٤ – ١٩٧٣) سامراء، دار الرسالة للطباعة،٢٠١٧، ص٢٢

(١١) جلال عبدالله معوض، التعاون العسكري التركي الإسرائيلي، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٣٧، ١٩٩٨،ص٧٧

(١٢) اسماعيل جمعة، "التحالف العسكري التركي – الإسرائيلي، اسرار وخفايا، الاهرام،٢من نيسان ٢٠٠٠،ص٢٣

(١٣) بولنت أراس، تركيا وعملية السلام بين الفلسطينيين والكيان الصهيوني، منشورات السياق، اسطنبول، ١٩٩٧

(١٤) هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة ١٦٤٨م إلى نهاية القرن العشرين، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٢،

(١٥) محمد أمين شيران، الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية بشأن الطبيعة القانونية والنتائج المترتبة على الجدار الفلسطيني، الشرق الأوسط الأكاديمي، المجلد ١، العدد ١، ٢٠٠٦

(١٦) عبيد إبراهيم، تطور العلاقات الإسرائيلية التركية وتداعياتها ١٩٩١ – ٢٠٠١،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، فلسطين. ٢٠٠٨،ص ١٣٣

(١٧) محمد عبد القادر، العلاقات التركية الاسرائيلية بين التحالف الاستراتيجي والقطيعة، مركز الدارسات السياسية والاستراتيجية، شؤون تركيا، العدد ٤٧، ٢٠١٠،ص٩٨

(١٨) مصطفى بولنت أجاويد (٢٨ ايار ١٩٢٥ – ٥ تشرين الثاني ٢٠٠٦) سياسي يساري وصحفي وشاعر تركي. تولى رئاسة وزراء تركيا خمس مرات كما شغل منصب زعيم حزب الشعب الجمهوري في الفترة من ١٩٧٢ إلى ١٩٨٠ كما تولى منصب زعيم حزب اليسار الديمقراطي في الفترة من ١٩٨٧ إلى ١٩٨٨ وفي الفترة من ١٩٨٩ إلى ٢٠٠٤. وشهد ثلاثة انقلابات عسكرية.

Kinzer، "Bülent Ecevit, a Political Survivor Who Turned Turkey Toward the West, Is Dead at 81 Stephen (6 November 2006).p.93."

(١٩) وليام ل.كليفلاند.، تاريخ الشرق الأوسط الحديث، ترجمة محمد ترانس، منشورات مكتبة أغورا، اسطنبول، ٢٠٠٨،ص٧١.

(٢٠) خليل طرگد اوزال Halil Turgut Özal (ولد ١٣ تشرين الاول ١٩٢٧ – ١٧ نيسان ١٩٩٣)، سياسي تركي ليبرالي. هو الرئيس الثامن لتركيا حيث تولى رئاستها من ٩ تشرين الثاني ١٩٨٩ حتى تاريخ وفاته في ١٧ نيسان ١٩٩٣، وكان قبلها قد تولى رئاسة الوزراء بالفترة من ١٣ كانون الاول ١٩٨٣ إلى ٣١ تشرين الاول ١٩٨٩.

Özal's little known near plane crash finds way into indictment (April 23, 1993).p80.

(٢١) عبد العزيز بن عثمان بن صقر، العلاقات العربية – التركية.. مقومات الازدهار وتحديات الانحسار، الشرق الأوسط، ٢٢ حزيران ٢٠١٠، ص ١٦.

(٢٢) أحمد ممدوح، السياسة الخارجية التركية تجاه إسرائيل (١٩٩٠-٢٠٠٦)، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، مصر ٢٠٠٩،ص١٧٧.

(٢٣) حاجب غراهام، "المقاومة الديمقراطية" حماس، فتح والانتخابات الفلسطينية الديمقراطية، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد. ٣٥،ص٤٥.

(٢٤) خماش نار، العلاقات التركية – الإسرائيلية وتأثيرها على المنطقة العربية (١٩٩١-٢٠٠٩) مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الأردن. ٢٠١٠، ص٨٨.

(٢٥) Erkmen، Serhat، idar Hamas–Fatah relations :Palestine in Power Struggle oğu، Middle East Analysis، Volume 1، Number 2، February 2009

(٢٦) تانسو تشيلر مواليد إسطنبول في ٢٣ تشرين الاول ١٩٤٦، سياسية واقتصادية تركية، أول امرأة تتولى منصب رئيس وزراء في تاريخ تركيا الحديث. عملت كأستاذة جامعية، دخلت السياسة فيتشرين الثاني١٩٩٠، وانضمت إلى حزب الطريق القويم المحافظ انتخبت لاول مرة في ١٩٩١ نائبا لإسطنبول وشغلت منصب وزير الدولة المسؤول عن الاقتصاد في الحكومة الائتلافية من سليمان ديميريل. يوم ١٣ يونيو ١٩٩٣، شغلت منصب رئيس الوزراء ١٩٩٣ – ١٩٩٦.

"Tansu Çiller'le adeta kedi köpek،gibiydik". tr Türkiye'nin lider haber sitesi p.93..

(٢٧) بابيس دانيال، بروز التعاون التركي الإسرائيلي، مجلة البيان،١٩٩٨، العدد ١٢٥.